

تفيض بالمال إذا فتح الناس أمخاخهم وعواطفهم، وفتحوا الأبواب لليد العاملة من خارج السودان، ولكن هذا مستحيل، لأن تقاليد لا يفهمها أحد تجعلهم يفضلون موت مواطنيهم جوعا وضياع جنوب السودان على فتح الأبواب للعاملين الذين يتصورون أنهم مستعمرون، وهذه هى فكرة طلبة جامعة القاهرة فرع الخرطوم يتعلمون على حساب مصر ويلعنون ابا خاش مصر، ومصر تستحق - إذا جئت إلى الحق - لأنها أولا ليست ملزمة بفتح هذا الفرع، وثانيا ترسل أساتذة تحت المستوى، وكل همهم الفلوس، والحكاية كلها لعبة دعائية لا يخفى سرها على أحد، ولعبة الدعائية مرض من أمراضنا القومية فى مصر.



وندخل الآن فى أمراض مصر، وقبل أن أتحدث أحب أن أقرر أننا نعرف المحاسن ونقررها، كما نعرف الأضداد ونتكلم عليها، وأنا شخصيا أرى أن السيد الدكتور على لطفى رئيس وزراء ممتاز يستهلك نفسه فى سبيل بلاده، وهو مكافح مثلى ومثلك لا يكفيه راتبه لسد احتياجاته، ولكنه فى الحقيقة مناضل قومى. لأنه يخوض معركة قريبة جدا من المستحيلة، لأن طريق الإصلاح الذى يسير فيه ملئ بعقبات ورثها النظام من العصر الناصرى، فإن العصر الناصرى كان عصر ارتجال، والقرارات كانت تصدر فيه عن رجل محب لنفسه محتقر لبقية الدنيا، وكان يحارب شريكا له فى الحكم ومخالفا له فى نفس الوقت على طول الطريق، وهذا الشريك كان متحصنا فى الجيش، فتحصن عبد الناصر فى طبقات من الشعب ظن أنها تناصره دون تفكير فاتخذ - مثلا - القرارات الاشتراكية دون دراسة، ولكنه ظن أن الناس يفرحون بها، لا لأن أموال الذين سيصادرون ستصير إليهم، بل لأن جماعات الجماهير فى الدنيا فيها ميل إلى التشفى والفرح فى مصائب من يظنون أنهم أغنياء، والنتيجة أن رءوس